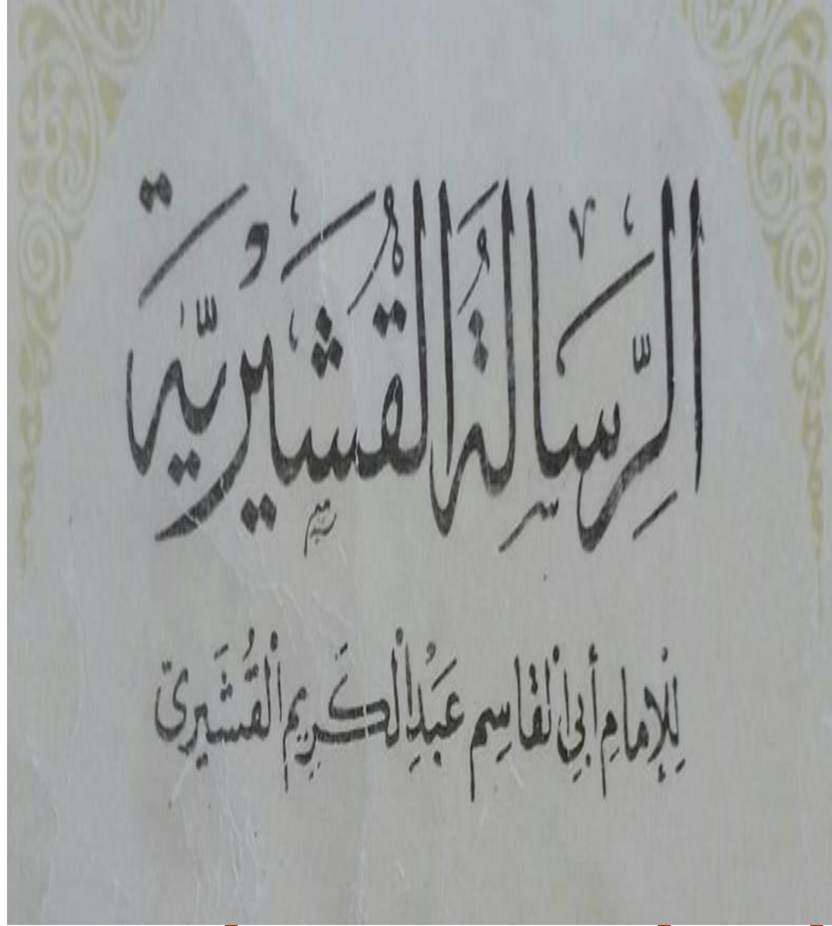


مُعجم تَغْرِيدَاتِ الْقُشَيْرِيِّ

للدكتور محمد جمال صقر

2015/9/23=1436/12/9

بِسْمِ اللهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبِحَمْدِهِ
وَصَلَاةً عَلَى رَسُولِهِ وَسَلَامًا
وَرِضْوَانًا عَلَى صَحَابَتِهِ وَتَابِعِيهِمْ
حَتَّى نَلْقَاهُمْ

فِهْرِسُ التَّغْرِيدَاتِ

مُقَدِّمَةٌ

سَطَعَ فَنُّ التَّغْرِيد (التعبير الوجيز البليغ) في أفق شبكة تويتر الاجتماعية؛ فَرَتَعْتُ منه ما شئتُ، وأنا المولع بالإيجاز (https://twitter.com/mogasaqr)، وكنت إذا رغبت في نشر نص طويل جعلته على موقعي ثم ربطتُ به تغريدتي.

ثم خطرتْ لي العباراتُ التي أعجبتني مما قرأت وجريتُ على أن أخطّط تحتها وأعلق على حاشيةِ جَنْبِها نَجْمًا مُدَوَّرًا، فراجعتُها، ونشرت منها ما يتسع له حجم التغريدة.

ولمّا كنتُ قد تعودت منذ صارت لي صفحة بشبكة الفيسبوك الاجتماعية، ألَّا أُخْلِيَها مما أكتب أو أختار (https://www.facebook.com/mogasaq)- نشرتُ عليها تلك التغريدات، وأضفت إليها كل ما قاربها مما زاد قليلا على حجم التغريدة فلم يتسع له.

ثم خطر لي أن أجمع ما نشرت فأنشره على المواقع الشبكية العامة ومنها موقعي هذا

(http://mogasaqr.com/)؛ فتتابعتْ عليها وتجمعتْ فيها مقاديرُ كبيرة مختلفة، لم يكن أكبرَ فيها من تَغْرِيدات القُشَيْرِيّ (376 هـ - 465 هـ)[1]، التي اتَّسعتْ للتبويب المعجمي.

لقد حَظِيَ لديّ ما ميَّزتُه من عبارات رسالة القشيري التي حققها الدكتور عبد الحليم محمود والدكتور محمود الشريف، ونشرتْها دار المعارف القاهرية، على أخطائها- بمراجعةٍ جادة شاملة، لم تُفْلِتْ إلا ما لا ذِكْرَ له، احتشَدَ بها ذلك المِقدارُ الكبيرُ المشارُ إليه من قبل، فنشرتُه محقَّقًا مدقَّقًا مضبوطًا ضَبْطًا تامًّا، مُضِيفًا إلى كل تغريدة منه عنوانًا يدل عليها وينافسها!

---

[1] أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيري النيسابوري، الصوفي الفقيه المفسر المحدث الأصولي الأديب الشاعر، صاحب الرسالة القشيرية (دستور الصوفية)، التي اصطفيت منها له ولغيره، هذه التغريدات.

ولمّا انتويتُ أن أعيد نشر تغريدات القشيري على المواقع العامة، حِرْتُ فيها كيف أرتبها وهي مختلفة المواضع من الرسالة القشيرية، اختلافا لا يستقيم عليه ترتيب!

ثم فُرِقَ لي عن تَحْكِيم عناويني؛ فذهبت فيها من أولها إلى آخرها فأولها فآخرها دَوَالَيْكَ، أجمع عناوين الألف فالباء فالتاء... وهَلُمَّ جَرًّا، وأنشرها عليها بابًا بابًا، ولولا افتقاد الثاء فيها والذال والظاء والياء، القليلة الوقوع فاءات في مواد المعجم العربي، لَتَمَّ لِتغريدات القشيري هذا المعجمُ الطريف!

ولم أكد أنشر من أبوابها حتى نُسِبْتُ إلى الصوفية، ولولا انْتِحَالُ المُبْطِلِين لم يكن أحبَّ إلي من الانتساب إليهم والادعاء فيهم، كيف وقد أَفْضَى إلى الشَّيْخِ سَيِّدْ صَقْرَ عَمِّ أبي، عهدُ الطريقة الصوفية الرِّفَاعِيَّة[2]!

ثم عُوتِبْتُ في نشر مقالات الصوفية، فَأَعْتَبْتُ عن نفسي بأن في بعض كلامهم من الحكمة النَّبويَّة الرَّبَّانية

---

[2] تجد صورته هنا: (http://mogasaqr.com/?p=11122).

الشريفة ما لا يجدر بمثلي الإعراض عنه -و"الْكَلِمَةُ الْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ، حَيْثما وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا"، صدق رسول الله، صلى الله عليه، وسلم!- ومع الحكمة أَدبهم الساحر، وحوارُهم المُحْكَم، وسَرْدُهم الآسِر، وتَصويرُهم التَّخييليُّ، وتَغَنِّيهم الشَّجيّ!

ولقد كنتُ دعوت قديما إلى دراسة خَصَائِصِ تَرَاكِيبِ التَّعْرِيفَاتِ الصُّوفِيَّة، قائلا: "خطر لي أن الصوفية إذا كانوا يَعْمِدُونَ إلى تَوقيعِ عباراتهم التي يضبطون بها رؤيتهم للعقائد والأحوال والمقامات وسائر الأخلاق، فتَتَطَبَّعُ عندئذ بطَبْعٍ صرفي نحوي صُوفِيّ، لا يخفى على متأمل رسالة القُشَيري مثلا- فإن النظر في ذلك مما يكشف طَرَفًا باهرًا مِنَ الحَرَاك اللغوي العربي"[3].

[3] ماجستوراه: تنبيهات على أفكار علمية جديرة بالبحث (http://mogasaqr.com/?cat=31).

والآن أدعو الباحثين إلى دراسة تغريدات هذا المعجم التي أَرْبَتْ على تلك التعريفات رَحابَةً وبَداعَةً، ولم يجمع بينها إلا طَرَبِي لها.

بَابُ الْأَلِفِ

آثَارُ صِحَّةِ الْوُجُودِ عَلَى الْوَاجِدِينَ

"وَأَمْطَرَ الْكَأْسَ مَاءً مِنْ أَبَارِقِهِ فَأَنْبَتَ الدُّرَّ فِي أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

-الذي فيه: "...الْكَأْسُ...أَبَارِقِهَا"، والصواب ما أثبتّ-

وَسَبَّحَ الْقَوْمُ لَمَّا أَنْ رَأَوْا عَجَبًا نُورًا مِنَ الْمَاءِ فِي نَارٍ مِنَ الْعِنَبِ

سُلَافَةٌ وَرِثَتْهَا عَادُ عَنْ إِرَمٍ كَانَتْ ذَخِيرَةَ كِسْرَى عَنْ أَبٍ فَأَبِ"!

آفَةُ الرِّضَا

"آفَةُ الْعَبْدِ رِضَاهُ مِنْ نَفْسِهِ بِمَا هُوَ فِيهِ".

آفَةُ اسْتِحْلَاءِ الْمَدْحِ

"مِنْ غَوَامِضِ آفَاتِ النَّفْسِ رُكُونُهَا إِلَى اسْتِحْلَاءِ الْمَدْحِ، فَإِنَّ مَنْ تَحَسَّى مِنْهُ جَرْعَةً حَمَلَ

السَّمَاوَات وَالْأَرْض عَلَى شُفْرَة -هكذا، والصواب "شُفْر"- مِنْ أَشْفَارِه؛ وَأَمَارَةُ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا انْقَطَعَ عَنْهُ ذَلِكَ الشِّرْبُ آلَ حَالُهُ إِلَى الْكَسَلِ وَالْفَشَلِ"!

الْإِبْصَارُ بِالْبُكَاءِ

"بَكَتْ عَيْنِي غَدَاةَ الْبَيْنِ دَمْعًا وَأُخْرَى بِالْبُكَا
بَخِلَتْ عَلَيْنَا
فَعَاقَبْتُ الَّتِي بَخِلَتْ بِدَمْعٍ بِأَنْ غَمَّضْتُهَا يَوْمَ
الْتَقَيْنَا"!

أَثَرُ الصِّحَّةِ

"مَنْ صَحَّحَ بَاطِنَهُ بِالْمُرَاقَبَةِ وَالْإِخْلَاصِ، زَيَّنَ اللَّهُ ظَاهِرَهُ بِالْمُجَاهَدَةِ وَاتِّبَاعِ السُّنَّةِ"!

اجْتِمَاعُ الْمُفْتَرِقِينَ

"وَتَحَقَّقْتُكَ فِي سِرِّي فَنَاجَاكَ لِسَانِي
فَاجْتَمَعْنَا لِمَعَانٍ وَافْتَرَقْنَا لِمَعَانِ
إِنْ يَكُنْ غَيَّبَكَ التَّعْظِيمُ عَنْ لَحْظِ عِيَانِي

فَلَقَدْ صَيَّرَكَ الْوَجْدُ مِنَ الْأَحْشَاءِ دَانِي"!

أَحَدُ الذَّاهِبِينَ إِلَى اللهِ

"حُكِيَ أَنَّ ذَا النُّونِ الْمِصْرِيَّ بَعَثَ إِنْسَانًا مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى أَبِي يَزِيدَ -أي البسطامي- لِيَنْقُلَ إِلَيْهِ صِفَةَ أَبِي يَزِيدَ، فَلَمَّا جَاءَ الرَّجُلُ إِلَى بِسْطَامَ سَأَلَ عَنْ دَارِ أَبِي يَزِيدَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ.

فَقَالَ لَهُ أَبُو يَزِيدَ: مَا تُرِيدُ؟

فَقَالَ: أُرِيدُ أَبَا يَزِيدَ.

فَقَالَ: مَنْ أَبُو يَزِيدَ؟ وَأَيْنَ أَبُو يَزِيدَ؟ أَنَا فِي طَلَبِ أَبِي يَزِيدَ.

فَخَرَجَ الرَّجُلُ، وَقَالَ: هَذَا مَجْنُونٌ.

وَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى ذِي النُّونِ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا شَهِدَهُ؛ فَبَكَى ذُو النُّونِ، وَقَالَ:

أَخِي أَبُو يَزِيدَ ذَهَبَ فِي الذَّاهِبِينَ إِلَى اللهِ".

أَحَقُّ النَّاسِ بِالاغْتِيَابِ

"ذُكِرَت الْغِيبَةُ عِنْدَ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْمُبَارَكِ، فَقَالَ: لَوْ كُنْتُ مُغْتَابًا أَحَدًا لاَغْتَبْتُ وَالِدِي، لِأَنَّهُ أَحَقُّ بِحَسَنَاتِي"!

إِحْيَاءُ الْحَيَاءِ

"أَحْيُوا الْحَيَاءَ بِمُجَالَسَةِ مَنْ يُسْتَحَى مِنْهُ"!

اخْتِيَارُ اللهِ أَحَبُّ

"قِيلَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا!-: إِنَّ أَبَا ذَرّ يَقُولُ: الْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الْغِنَى، وَالسَّقَمُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الصّحَّةِ!

فَقَالَ: رَحِمَ اللهُ أَبَا ذَرّ! أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ: مَنِ اتَّكَلَ عَلَى حُسْنِ اخْتِيَارِ اللهِ -تَعَالَى!- لَمْ يَتَمَنَّ غَيْرَ مَا اخْتَارَهُ اللهُ -عَزَّ، وَجَلَّ!- لَهُ".

اخْتِلَاطُ الْخَوَاطِرِ

"اتَّفَقَ الْمَشَايِخُ عَلَى أَنَّ مَنْ كَانَ أَكْلُهُ مِنَ الْحَرَامِ لَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ الْإِلْهَامِ وَالْوَسْوَاسِ".

أَخْلَاطُ الْأَدْوِيَةِ

"مَنْ رُزِقَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ فَقَدْ نَجَا مِنَ الْآفَاتِ:

بَطْنٌ خَالٍ مَعَهُ قَلْبٌ قَانِعٌ،

وَفَقْرٌ دَائِمٌ مَعَهُ زُهْدٌ حَاضِرٌ،

وَصَبْرٌ كَامِلٌ مَعَهُ ذِكْرٌ دَائِمٌ".

أَخُو الْمَوْتِ

"قَالَ بَعْضُهُمْ: كُنْتُ عِنْدَ مَمْشَادَ الدِّينَوَرِيِّ، فَقَدِمَ فَقِيرٌ، وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ!

فَرَدُّوا عَلَيْهِ السَّلَامَ.

فَقَالَ: هَلْ هُنَا مَوْضِعٌ نَظِيفٌ يُمْكِنُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَمُوتَ فِيهِ؟

فَأَشَارُوا عَلَيْهِ بِمَكَانٍ!

وَكَانَ ثَمَّ عَيْنُ مَاءٍ، فَجَدَّدَ الْفَقِيرُ الْوُضُوءَ، وَرَكَعَ مَا شَاءَ اللَّهُ -تَعَالَى!- وَمَضَى إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي أَشَارُوا إِلَيْهِ، وَمَدَّ رِجْلَيْهِ، وَمَاتَ"!

أَدَبُ الصُّحْبَةِ

"الصُّحْبَةُ مَعَ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ -تَعَالَى!- بِالِاحْتِرَامِ وَالْخِدْمَةِ".

أَدَبُ الْغَضَبِ

"فِي الْإِنْجِيلِ: عَبْدِي، اذْكُرْنِي حِينَ تَغْضَبُ أَذْكُرْكَ حِينَ أَغْضَبُ"!

إِدْرَاكُ الْعَاجِزِ

"سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلْ لِخَلْقِهِ سَبِيلًا إِلَى مَعْرِفَتِهِ، إِلَّا بِالْعَجْزِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ"!

ادِّعَاءُ الْأَحْوَالِ

"مَنْ تَكَلَّمَ عَنْ حَالٍ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا كَانَ كَلَامُهُ فِتْنَةً لِمَنْ يَسْمَعُهُ وَدَعْوَى تَتَوَلَّدُ فِي قَلْبِهِ، وَحَرَمَهُ اللَّهُ الْوُصُولَ إِلَى تِلْكَ الْحَالِ"!

أَرْكَانُ الرِّحْلَةِ

"الدُّنْيَا بَحْرٌ، وَالْآخِرَةُ سَاحِلٌ، وَالْمَرْكَبُ التَّقْوَى، وَالنَّاسُ سَفْرٌ".

الِاسْتِهَانَةُ بِالْأَهْوَالِ

"سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ الْخَوَّاصَ يَقُولُ:
مَا هَالَنِي شَيْءٌ إِلَّا رَكِبْتُهُ"!

إِسْرَارُ التَّسْلِيمِ

"مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ سِرٌّ فَهُوَ مُصِرٌّ".

أُسْوَةُ الْأَفَاضِلِ

"رَوَى أَبُو سَعِيد الْخُدْرِيُّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ!- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، وَسَلَّمَ!- كَانَ يَعْلِفُ الْبَعِيرَ، وَيَقُمُّ الْبَيْتَ، وَيَخْصِفُ النَّعْلَ، وَيُرَقِّعُ الثَّوْبَ، وَيَحْلُبُ الشَّاةَ، وَيَأْكُلُ مَعَ الْخَادِمِ، وَيَطْحَنُ مَعَهُ إِذَا أَعْيَا- وَكَانَ لَا يَمْنَعُهُ الْحَيَاءُ أَنْ يَحْمِلَ بِضَاعَتَهُ مِنَ السُّوقِ إِلَى أَهْلِهِ، وَكَانَ يُصَافِحُ الْغَنِيَّ وَالْفَقِيرَ، وَيُسَلِّمُ مُبْتَدِئًا، وَلَا يَحْتَقِرُ مَا دُعِيَ إِلَيْهِ وَلَوْ إِلَى حَشَفِ التَّمْرِ- وَكَانَ هَيِّنَ الْمُؤْنَةِ، لَيِّنَ الْخُلُقِ، كَرِيمَ الطَّبِيعَةِ، جَمِيلَ الْمُعَاشَرَةِ، طَلْقَ الْوَجْهِ، بَسَّامًا مِنْ غَيْرِ ضَحِكٍ، مَحْزُونًا مِنْ غَيْرِ عُبُوسَةٍ، مُتَوَاضِعًا مِنْ غَيْرِ مَذَلَّةٍ، جَوَادًا مِنْ غَيْرِ سَرَفٍ، رَقِيقَ الْقَلْبِ، رَحِيمًا بِكُلِّ مُسْلِمٍ، لَمْ يَتَجَشَّأْ قَطُّ مِنْ شِبَعٍ، وَلَمْ يَمُدَّ يَدَهُ إِلَى طَمَعٍ".

إِشَارَاتُ الْقَوْمِ

"رُئِيَ أَبو عَلِيٍّ الدَّارَانِيُّ فِي الْمَنَامِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا فعَلَ اللّٰهُ بِكَ؟

فَقَالَ: غَفَرَ لِي، وَمَا كَانَ شَيْءٌ أَضَرَّ عَلَيَّ مِنْ إِشَارَات الْقَوْمِ"!

أَشْأَمُ التَّوَاضُعِ

"جَاءَ فِي الْخَبَرِ: "مَنْ تَوَاضَعَ لِغَنِيٍّ لأَجْلِ غِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ"، إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ لأَنَّ الْمَرْءَ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَنَفْسِهِ، فَإِذَا تَوَاضَعَ لِغَنِيٍّ بِنَفْسِهِ وَلِسَانِهِ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ، فَلَوِ اعْتَقَدَ فَضْلَهُ بِقَلْبِهِ كَمَا تَوَاضَعَ لَهُ بِلِسَانِهِ وَنَفْسِهِ ذَهَبَ دِينُهُ كُلُّهُ".

أَشَدُّ الصَّبْرِ

"وَقَفَ رَجُلٌ عَلَى الشِّبْلِيِّ فَقَالَ: أَيُّ صَبْرٍ أَشَدُّ عَلَى الصَّابِرِينَ؟

فَقَالَ: الصَّبْرُ فِي اللّٰهِ، عَزَّ، وَجَلَّ!

فَقَالَ: لَا!

فَقَالَ: الصَّبْرُ لِلَّهِ.

قَالَ: لَا!

قَالَ: الصَّبْرُ مَعَ اللَّهِ.

قَالَ: لَا!

قَالَ: فَأَيُّ شَيْءٍ؟

قَالَ: الصَّبْرُ عَنِ اللَّهِ.

فَصَرَخَ الشِّبْلِيُّ صَرْخَةً كَادَتْ رُوحُهُ أَنْ تَتْلَفَ"!

أَصْلُ الْفُتُوَّةِ

"أَصْلُ الْفُتُوَّةِ أَنْ يَكُونَ الْعَبْدُ سَاعِيًا أَبَدًا فِي أَمْرِ غَيْرِهِ".

إِظْهَارُ الْبَلَاءِ

"إِنَّ الصَّبْرَ حَدُّهُ أَلَّا تَعْتَرِضَ عَلَى التَّقْدِيرِ، فَأَمَّا إِظْهَارُ الْبَلَاءِ عَلَى غَيْرِ وَجْهِ الشَّكْوَى فَلَا يُنَافِي الصَّبْرَ، قَالَ اللَّهُ -تَعَالَى!- فِي قِصَّةِ أَيُّوبَ: 'إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا

نعم العبد إنه أواب"، مع ما أخبر عنه -تعالى!- أنه قال: "مسني الضر"".

أكبر الكرامات

"أكبر الكرامات أن تبدل خلقًا مذمومًا من أخلاقك".

ألفاظ الصوفية

"يستعملون ألفاظًا فيما بينهم، قصدوا بها الكشف عن معانيهم لأنفسهم، والإجمال والستر على من باينهم في طريقتهم، لتكون معاني ألفاظهم مستبهمة على الأجانب، غيرة منهم على أسرارهم أن تشيع في غير أهلها، إذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكلف، أو مجلوبة بضرب تصرف، بل هي معان أودعها الله -تعالى!- قلوب قوم، واستخلص لحقائقها أسرار قوم".

أَلْوَانُ الْمَوْتِ

"مَنْ دَخَلَ فِي مَذْهَبِنَا هَذَا فَلْيَجْعَلْ فِي نَفْسِهِ أَرْبَعَ خِصَالٍ مِنَ الْمَوْتِ:

- مَوْتًا أَبْيَضَ -وَهُوَ الْجُوعُ-
- وَمَوْتًا أَسْوَدَ -وَهُوَ احْتِمَالُ الْأَذَى مِنَ الْخَلْقِ-
- وَمَوْتًا أَحْمَرَ -وَهُوَ الْعَمَلُ الْخَالِصُ مِنَ الشَّوْبِ فِي مُخَالَفَةِ الْهَوَى-
- وَمَوْتًا أَخْضَرَ، وَهُوَ طَرْحُ الرِّقَاعِ بَعْضِهَا عَلَى بَعْضٍ"!

أَهْلُ الْغَرِيبِ

"ثَلَاثُ خِصَالٍ لَيْسَ مَعَهُنَّ غُرْبَةٌ:

- مُجَانَبَةُ أَهْلِ الرِّيَبِ،
- وَحُسْنُ الْأَدَبِ،
- وَكَفُّ الْأَذَى".

إِيثَارُ السُّكُوتِ

"أَمَّا إِيثَارُ أَرْبَابِ الْمُجَاهَدَةِ السُّكُوتَ، فَلَمَا عَلِمُوا مَا فِي الْكَلَامِ مِنَ الْآفَاتِ، ثُمَّ مَا فِيهِ مِنْ حَظِّ النَّفْسِ وَإِظْهَارِ صِفَاتِ الْمَدْحِ وَالْمَيْلِ إِلَى أَنْ يَتَمَيَّزَ بَيْنَ أَشْكَالِهِ بِحُسْنِ النُّطْقِ، وَغَيْرِ هَذَا مِنْ آفَاتٍ فِي الْخُلُقِ. وَذَلِكَ نَعْتُ أَرْبَابِ الرِّيَاضَاتِ، وَهُوَ أَحَدُ أَرْكَانِهِمْ فِي حُكْمِ الْمُنَازَلَةِ وَتَهْذِيبِ الْخُلُقِ".

بَابُ الْبَاءِ

الْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ

"رَأَى الْجَرِيرِيُّ الْجُنَيْدَ فِي الْمَنَامِ، فَقَالَ: كَيْفَ حَالُكَ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ؟

فَقَالَ: طَاحَتْ تِلْكَ الْإِشَارَاتُ، وَبَادَتْ تِلْكَ الْعِبَارَاتُ! مَا نَفَعَنَا إِلَّا تَسْبِيحَاتٌ كُنَّا نَقُولُهَا بِالْغَدَوَاتِ"!

بُغْضُ الدُّنْيَا إِلَى التَّائِبِ

"قِيلَ لِأَبِي حَفْصٍ -أي الحداد-: لِمَ يُبْغِضُ التَّائِبُ الدُّنْيَا؟

قَالَ: لِأَنَّهَا دَارٌ بَاشَرَ فِيهَا الذُّنُوبَ.

فَقِيلَ: فَهِيَ أَيْضًا دَارٌ أَكْرَمَهُ اللَّهُ فِيهَا بِالتَّوْبَةِ؟

فَقَالَ: إِنَّهُ مِنَ الذَّنْبِ عَلَى يَقِينٍ، وَمِنْ قَبُولِ تَوْبَتِهِ عَلَى خَطَرٍ".

بَيْتُ الخَزَفِ

"قَالَ الجُنَيْدُ: إِنْ أَمْكَنَكَ أَلَّا تَكُونَ آلَةُ بَيْتِكَ إِلَّا خَزَفًا، فَافْعَلْ"!

بَيْتُ المَوْتِ

"سَمِعْتُ الرُّوذَبَارِيَّ يَقُولُ: دَخَلْتُ مِصْرَ، فَرَأَيْتُ النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ، فَقَالُوا: كُنَّا فِي جَنَازَةِ فَتًى سَمِعَ قَائِلًا يَقُولُ:

كَبُرَتْ هِمَّةُ عَبْدٍ طَمِعَتْ فِي أَنْ تَرَاكَا

فَشَهِقَ شَهْقَةً، وَمَاتَ"!

بَيْنَ الانْفِرَادِ وَالاجْتِمَاعِ

"سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الرَّازِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الأَنْمَاطِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ الجُنَيْدَ يَقُولُ:

مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْلَمَ لَهُ دِينُهُ وَيَسْتَرِيحَ بَدَنُهُ وَقَلْبُهُ فَلْيَعْتَزِلِ النَّاسَ؛ فَإِنَّ هَذَا زَمَانُ وَحْشَةٍ، وَالْعَاقِلُ مَنِ اخْتَارَ فِيهِ الْوَحْدَةَ.

وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا بَكْرٍ الرَّازِيَّ يَقُولُ: قَالَ أَبُو يَعْقُوبَ السُّوسِيُّ:

الانْفِرَادُ لَا يَقْوَى عَلَيْهِ إِلَّا الْأَقْوِيَاءُ، وَلِأَمْثَالِنَا الاجْتِمَاعُ أَوْفَرُ وَأَنْفَعُ؛ يَعْمَلُ بَعْضُهُمْ عَلَى رُؤْيَةِ بَعْضٍ".

بَيْنَ الْجُوعِ وَالذِّكْرِ

"الْجُوعُ طَعَامُ الزَّاهِدِينَ، وَالذِّكْرُ طَعَامُ الْعَارِفِينَ".

بَيْنَ الشِّبَعِ وَالْجُوعِ

"مِفْتَاحُ الدُّنْيَا الشِّبَعُ، وَمِفْتَاحُ الْآخِرَةِ الْجُوعُ".

بَيْنَ الشَّوْقِ وَالاشْتِيَاقِ

"الشَّوْقُ يَسْكُنُ بِاللِّقَاءِ وَالرُّؤْيَةِ، وَالاشْتِيَاقُ لَا يَزُولُ بِاللِّقَاءِ.

وَفِي مَعْنَاهُ أَنْشَدُوا:

مَا يَرْجِعُ الطَّرْفُ عَنْهُ عِنْدَ رُؤْيَتِهِ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ الطَّرْفُ مُشْتَاقَا".

بَيْنَ الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ

"عَلَيْكَ بِالصِّدْقِ حَيْثُ تَخَافُ أَنَّهُ يَضُرُّكَ، فَإِنَّهُ يَنفَعُكَ- وَدَعِ الْكَذِبَ حَيْثُ تَرَى أَنَّهُ يَنْفَعُكَ، فَإِنَّهُ يَضُرُّكَ"!

بَيْنَ الْعَالِمِ وَالْعَارِفِ

"الْعَالِمُ يُقْتَدَى بِهِ، وَالْعَارِفُ يُهْتَدَى بِهِ".

بَيْنَ الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ

"مِحْنَتِي فِيكَ أَنَّنِي مَا أُبَالِي بِمِحْنَتِي

قُرْبُكُمْ مِثْلُ بُعْدِكُمْ فَمَتَى وَقْتُ رَاحَتِي"!

بيْنَ المُبَادرَةِ وَالتَّقَاعُد

"المُبَادَرَةُ إِلَى الطَّاعَةِ مِنْ عَلَامَاتِ حُسْنِ التَّوفِيقِ، وَالتَّقَاعُدُ عَنِ المُخَالَفَاتِ مِنْ عَلَامَاتِ حُسْنِ الرِّعَايَة".

بيْنَ النَّفْسِ وَالقَلْب

"أَجْمَعَ الشُّيُوخُ عَلَى أَنَّ النَّفْسَ لَا تَصْدُقُ وَالقَلْبَ لَا يَكْذِبُ".

بيْنَ الهَرَبِ وَالرَّهَب

"رَهَبَ وهَرَبَ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ إِنَّهُمَا وَاحِدٌ مَعْنىً، مِثْلُ جَذَبَ وَجَبَذَ، فَإِذَا هَرَبَ انْجَذَبَ فِي مُقْتَضَى هَوَاهُ، كَالرُّهْبَانِ الَّذِينَ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ، فَإِذَا كَبَحَهُمْ لِجَامُ العِلْمِ وَقَامُوا بِحَقِّ الشَّرْعِ فَهُوَ الخَشْيَةُ".

بَيْنَ الْوَرَعِ وَالطَّمَعِ

"دَخَلَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ مَكَّةَ، فَرَأَى غُلَامًا مِنْ أَوْلَادِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ!- قَدْ أَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى الْكَعْبَةِ يَعِظُ النَّاسَ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ الْحَسَنُ، وَقَالَ لَهُ: مَا مِلَاكُ الدِّينِ؟

فَقَالَ: الْوَرَعُ.

فَقَالَ لَهُ: فَمَا آفَةُ الدِّينِ؟

فَقَالَ: الطَّمَعُ.

فَتَعَجَّبَ الْحَسَنُ مِنْهُ".

....

بَابُ التَّاءِ

تَأَتِّي غَيْرِ الْمُرَادِ

"لَوْ سَقَطَتْ قَلَنْسُوَةٌ مِنَ السَّمَاءِ مَا وَقَعَتْ إِلَّا عَلَى رَأْسِ مَنْ لَا يُرِيدُهَا"!

تَحَبُّبُ السَّبُعِ

"أُلْقِيَ بَنَانٌ الْحَمَّالُ بَيْنَ يَدَيِ السَّبُعِ؛ فَجَعَلَ السَّبُعُ يَشَمُّهُ وَلَا يَضُرُّهُ. فَلَمَّا خَرَجَ قِيلَ: مَا الَّذِي كَانَ فِي قَلْبِكَ حِينَ شَمَّكَ السَّبُعُ؟

قَالَ: كُنْتُ أُفَكِّرُ فِي اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي سُؤْرِ السَّبُعِ"!

التَّحَرُّزُ بِالطَّاعَةِ

"حَقِيقَةُ الِاتِّقَاءِ التَّحَرُّزُ بِطَاعَةِ اللهِ مِنْ عُقُوبَتِهِ".

تَحَرِّي الْوَرَعِ

"كُنَّا نَدَعُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الْحَلَالِ مَخَافَةَ أَنْ نَقَعَ فِي بَابٍ مِنَ الْحَرَامِ".

تَرْبِيَةُ الْفِرَاسَةِ

"مَنْ غَضَّ بَصَرَهُ عَنِ الْمَحَارِمِ، وَأَمْسَكَ نَفْسَهُ عَنِ الشَّهَوَاتِ، وَعَمَرَ بَاطِنَهُ بِدَوَامِ الْمُرَاقَبَةِ وَظَاهِرَهُ بِاتِّبَاعِ السُّنَّةِ، وَتَعَوَّدَ أَكْلَ الْحَلَالِ- لَمْ تُخْطِئْ فِرَاسَتُهُ"!

تَرْكُ الدُّعَاءِ

"ذَمَّ اللهُ -تَعَالَى!- قَوْمًا تَرَكُوا الدُّعَاءَ، فَقَالَ: "وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ"؛ قِيلَ: لَا يَمُدُّونَهَا إِلَيْنَا بِالسُّؤَالِ".

تَعْرِيفُ الْعَارِفِ

"سَمِعْتُ الْجُنَيْدَ وَقَدْ سُئِلَ: مَنِ الْعَارِفُ؟
قَالَ: مَنْ نَطَقَ عَنْ سِرِّكَ وَأَنْتَ سَاكِتٌ".

تَعْلِيلُ الْكَرِيمِ

"إِنَّمَا قَالَ الْحَقُّ -تَعَالَى!- لِمُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ!-:

"وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى"، لِيَسْتُرَ عَلَيْهِ بِبَعْضِ مَا يُعَلِّلُهُ بِهِ، بَعْضَ مَا أَثَّرَ فِيهِ مِنَ الْمُكَاشَفَةِ بِفَجْأَةِ السَّمَاعِ".

تَفْضِيلُ الْمَوْتِ

"قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: أَتُحِبُّ الْمَوْتَ؟

فَقَالَ: الْقُدُومُ عَلَى مَنْ يُرْجَى خَيْرُهُ، خَيْرٌ مِنَ الْبَقَاءِ مَعَ مَنْ لَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ".

تَكَالِيفُ الْمَحَبَّةِ

"عَجِبْتُ لِمَنْ يَقُولُ ذَكَرْتُ إِلْفِي وَهَلْ أَنْسَى فَأَذْكُرَ مَا نَسِيتُ

أَمُوتُ إِذَا ذَكَرْتُكَ ثُمَّ أَحْيَا وَلَوْلَا حُسْنُ ظَنِّي مَا حَيِيتُ

فَأَحْيَا بِالْمُنَى وَأَمُوتُ شَوْقًا فَكَمْ أَحْيَا عَلَيْكَ وَكَمْ أَمُوتُ

شَرِبْتُ الْحُبَّ كَأْسًا بَعْدَ كَأْسٍ فَمَا نَفِدَ الشَّرَابُ وَمَا رَوِيتُ".

تَكْدِيرُ النَّائِلِ

"فَإِذَا أَخَذْتُ ثَوَابَ مَا أَعْطَيْتُهُ فَكَفَى بِذَاكَ لِنَائِلٍ تَكْدِيرَا"!

تَكْرِيمُ الرَّقِيقِ

"رُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا!- أَنَّهُ قَالَ: إِذَا سَمِعْتُمُونِي أَقُولُ لِمَمْلُوكٍ: أَخْزَاهُ اللَّهُ- فَاشْهَدُوا أَنَّهُ حُرٌّ"!

تِمْثَالُ الْحُزْنِ

"قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: إِذَا مَاتَ الْفُضَيْلُ ارْتَفَعَ الْحُزْنُ"!

تِمْثَالُ الْمُحِبِّينَ

"رُئِيَ مَجْنُونُ بَنِي عَامِرٍ فِي الْمَنَامِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللَّهُ بِكَ؟

فَقَالَ: غَفَرَ لِي، وَجَعَلَنِي حُجَّةً عَلَى الْمُحِبِّينَ"!

تَنَازُعُ الْفِرَاسَةِ

"كَانَ الشَّافِعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ -رَحِمَهُمَا اللَّهُ، تَعَالَى!- فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ، فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ: أَتَفَرَّسُ أَنَّهُ نَجَّارٌ!

فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: أَتَفَرَّسُ أَنَّهُ حَدَّادٌ!

فَسَأَلَاهُ، فَقَالَ: كُنْتُ قَبْلَ هَذَا حَدَّادًا، وَالسَّاعَةَ أَنْجُرُ"!

التَّوَكُّلُ الْكَاذِبُ

"يَقُولُ أَحَدُهُمْ: تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، وَيَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ، تَعَالَى! لَوْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ لَرَضِيَ بِمَا يَفْعَلُهُ اللَّهُ بِهِ!

بَابُ الْجِيمِ

جَائِزَةُ الاجْتِهَادِ

"كُلُّ مَنِ ازْدَادَتْ وَظَائِفُهُ ازْدَادَتْ مِنَ اللهِ لَطَائِفُهُ".

جَوَاسِيسُ الْقُلُوبِ

"إِذَا جَالَسْتُمْ أَهْلَ الصِّدْقِ فَجَالِسُوهُمْ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّهُمْ جَوَاسِيسُ الْقُلُوبِ، يَدْخُلُونَ فِي قُلُوبِكُمْ وَيَخْرُجُونَ مِنْهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُحِسُّونَ"!

جُوعُ الْقُنُوعِ

"الْجُوعُ إِذَا سَاعَدَتْهُ الْقَنَاعَةُ فَهُوَ مَزْرَعَةُ الْفِكْرَةِ، وَيَنْبُوعُ الْحِكْمَةِ، وَحَيَاةُ الْفِطْنَةِ، وَمِصْبَاحُ الْقَلْبِ".

بَابُ الْحَاءِ

حَاءُ الرُّوحِ وَبَاءُ الْبَدَنِ

"الْحُبُّ حَرْفَانِ: حَاءٌ وَبَاءٌ، وَالْإِشَارَةُ فِيهِ أَنَّ مَنْ أَحَبَّ فَلْيَخْرُجْ عَنْ رُوحِهِ وَبَدَنِهِ".

حَارِسُ كَلْبٍ

"رُئِيَ بَعْضُ الرُّهْبَانِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ رَاهِبٌ؟

فَقَالَ: لَا، بَلْ حَارِسُ كَلْبٍ، إِنَّ نَفْسِي كَلْبٌ يَعْقِرُ الْخَلْقَ، أَخْرَجْتُهَا مِنْ بَيْنِهِمْ، لِيَسْلَمُوا مِنْهَا"!

حَالُ الْجَاهِلِ

"كُلُّ حَالٍ لَا يَكُونُ عَنْ نَتِيجَةِ عِلْمٍ فَإِنَّ ضَرَرَهُ عَلَى صَاحِبِهِ أَكْثَرُ مِنْ نَفْعِهِ".

حُؤُولُ الْحَالِ

"وَكُنَّا عَلَى أَلَّا نَحُولَ عَنِ الْهَوَى فَقَدْ وَحَيَاةِ الْحُبِّ

حُلْتُمْ وَمَا حُلْنَا

تَشَاغَلْتُمُ عَنَّا بِصُحْبَةِ غَيْرِنَا وَأَظْهَرْتُمُ الْهِجْرَانَ مَا هَكَذَا كُنَّا

لَعَلَّ الَّذِي يَقْضِي الْأُمُورَ بِعِلْمِهِ سَيَجْمَعُنَا بَعْدَ الْمَمَاتِ كَمَا كُنَّا"!

حَدُّ الصَّمْتِ

"إِذَا كَانَ الْعَبْدُ نَاطِقًا فِيمَا يَعْنِيهِ وَفِيمَا لَابُدَّ مِنْهُ، فَهُوَ فِي حَدِّ الصَّمْتِ".

حِذَارُ الاغْتِرَارِ

"قِفْ عَلَى الْبِسَاطِ، وَإِيَّاكَ وَالانْبِسَاطِ"!

حَرَمُ التَّوْبَةِ

"التَّوْبَةُ أَوَّلُ مَنْزِلٍ مِنْ مَنَازِلِ السَّالِكِينَ، وَأَوَّلُ مَقَامٍ مِنْ مَقَامَاتِ الطَّالِبِينَ".

حُرْمَةُ الْكِتَابَةِ

"رُئِيَ الْجَاحِظُ فِي الْمَنَامِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا فَعَلَ اللهُ بِكَ؟ فَقَالَ:

فَلَا تَكْتُبْ بِخَطِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ"!

حَسْرَةُ الْفَوَاتِ

"كُلُّ يَوْمٍ يَمُرُّ يَأْخُذُ بَعْضِي يُورِثُ الْقَلْبَ حَسْرَةً ثُمَّ يَمْضِي"!

حَسَنَاتُ الاغْتِيَابِ

"يُعْطَى الرَّجُلُ كِتَابَهُ، فَيَرَى فِيهِ حَسَنَاتٍ لَمْ يَعْمَلْهَا، فَيُقَالُ لَهُ: هَذَا بِمَا اغْتَابَكَ النَّاسُ وَأَنْتَ لَمْ - هكذا، ولعلها: لا- تَشْعُرُ"!

حُسْنُ الانْخِدَاعِ

"كَانَ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا!- إِذَا رَأَى وَاحِدًا مِنْ عَبِيدِهِ يُحْسِنُ الصَّلَاةَ يُعْتِقُهُ، فَعَرَفُوا ذَلِكَ مِنْ خُلُقِهِ، فَكَانُوا يُحْسِنُونَ الصَّلَاةَ مُرَاءَاةً لَهُ، وَكَانَ يُعْتِقُهُمْ، فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: مَنْ خَدَعَنَا بِاللَّهِ انْخَدَعْنَا لَهُ"!

حَقَائِقُ التَّجْوِيعِ

"جُوعُ التَّوَّابِينَ تَجْرِبَةٌ، وَجُوعُ الزَّاهِدِينَ سِيَاسَةٌ، وَجُوعُ الصِّدِّيقِينَ تَكْرِمَةٌ".

حَقِيقَةُ الْإِرَادَةِ

"إِنَّهَا لَوْعَةٌ تُهَوِّنُ كُلَّ رَوْعَةٍ".

حَقِيقَةُ التَّوْبَةِ

"حَقِيقَةُ التَّوْبَةِ أَنْ تَضِيقَ عَلَيْكَ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ حَتَّى لَا يَكُونَ لَكَ قَرَارٌ، ثُمَّ تَضِيقَ عَلَيْكَ نَفْسُكَ، كَمَا أَخْبَرَ اللهُ -تَعَالَى!- فِي كِتَابِهِ بِقَوْلِهِ: "وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَلَّا مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا".

حَلَاوَةُ الْعَمَلِ

"إِذَا صَدَقَ الْعَبْدُ فِي الْعَمَلِ وَجَدَ حَلَاوَتَهُ قَبْلَ أَنْ يَعْمَلَهُ، فَإِذَا أَخْلَصَ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَتَهُ وَلَذَّتَهُ وَقْتَ مُبَاشَرَةِ الْفِعْلِ".

حَيَاءُ الْعَاصِي

"رُئِيَ رَجُلٌ يُصَلِّي خَارِجَ الْمَسْجِدِ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ لَا تَدْخُلُ الْمَسْجِدَ فَتُصَلِّيَ فِيهِ؟

فَقَالَ: أَسْتَحِي مِنْهُ -تَعَالَى!- أَنْ أَدْخُلَ بَيْتَهُ وَقَدْ عَصَيْتُهُ"!

حِيلَةُ السَّالِكِ

"قِيلَ لِأَبِي يَزِيدَ -أَيِ البسطامي-: بِمَ وَصَلْتَ إِلَى مَا وَصَلْتَ؟

فَقَالَ: جَمَعْتُ أَسْبَابَ الدُّنْيَا، فَرَبَطْتُهَا بِحَبْلِ الْقَنَاعَةِ، وَوَضَعْتُهَا فِي مَنْجَنِيقِ الصِّدْقِ، وَرَمَيْتُ بِهَا فِي بَحْرِ الْيَأْسِ، فَاسْتَرَحْتُ"!

بَابُ الْخَاءِ

خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ

"إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَنْقُلَ الْعَبْدَ مِنْ ذُلِّ الْمَعْصِيَةِ إِلَى عِزِّ الطَّاعَةِ، آنَسَهُ بِالْوَحْدَةِ، وَأَغْنَاهُ بِالْقَنَاعَةِ، وَبَصَّرَهُ بِعُيُوبِ نَفْسِهِ؛ فَمَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"!

بَابُ الدَّالِ

دَرَجَاتُ التَّجَلُّدِ

"اصْبِرُوا فِي اللهِ، وَصَابِرُوا بِاللهِ، وَرَابِطُوا مَعَ اللهِ"!

دَرَجَاتُ التَّوَكُّلِ

"لِلْمُتَوَكِّلِ ثَلاثُ دَرَجَاتٍ: التَّوَكُّلُ، ثُمَّ التَّسْلِيمُ، ثُمَّ التَّفْوِيضُ".

دَرَجَاتُ الدُّعَاءِ

"دُعَاءُ الْعَامَّةِ بِالْأَقْوَالِ، وَدُعَاءُ الزُّهَّادِ بِالْأَفْعَالِ، وَدُعَاءُ الْعَارِفِينَ بِالْأَحْوَالِ".

دَرَجَاتُ الطَّاعِمِينَ

"سَمِعْتُ سَهْلَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، وَقِيلَ لَهُ: الرَّجُلُ يَأْكُلُ فِي الْيَوْمِ أَكْلَةً؟

فَقَالَ: أَكْلُ الصِّدِّيقِينَ.

قَالَ -هكذا، ولعلها: قيل-: فَأَكْلَتَيْنِ؟

قَالَ: أَكْلُ الْمُؤْمنِينَ.

قَالَ -هكذا، ولعلها: قيل-: فَثَلَاثَةً؟

قَالَ: قُلْ لِأَهْلِكَ يَبْنُونَ لَكَ مَعْلِفًا"!

دَلَالَةُ الْحَالِ

"لَيْسَ لِلْأَوْلِيَاءِ سُؤَالٌ، إِنَّمَا هُوَ الذُّبُولُ وَالْخُمُولُ".

دَلَالَةُ الْعُنْوَانِ

"حُسْنُ أَدَبِ الظَّاهِرِ عُنْوَانُ حُسْنِ أَدَبِ الْبَاطِنِ".

دُمُوعُ الْمَعُودِينَ

"سَمِعْتُ الْأُسْتَاذَ أَبَا عَلِيٍّ الدَّقَّاقَ يَقُولُ: دَخَلْتُ عَلَى الْإِمَامِ أَبِي بَكْرِ بْنِ فُورَكَ عَائِدًا، فَلَمَّا رَآنِي دَمَعَتْ عَيْنَاهُ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنْ شَاءَ اللهُ -تَعَالَى!- يُعَافِيكَ وَيَشْفِيكَ!

فَقَالَ لِي: تَرَانِي أَخَافُ مِنَ الْمَوْتِ؟ إِنَّمَا أَخَافُ مِمَّا وَرَاءَ الْمَوْتِ"!

دَوَاءُ الْقَلْبِ

"دَوَاءُ الْقَلْبِ خَمْسَةُ أَشْيَاءَ:

- قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِالتَّدَبُّرِ،
- وَخَلَاءُ الْبَاطِنِ،
- وَقِيَامُ اللَّيْلِ،
- وَالتَّضَرُّعُ عِنْدَ السَّحَرِ،
- وَمُجَالَسَةُ الصَّالِحِينَ".

دَوَامُ الدُّعَاءِ

"الدُّعَاءُ يُوجِبُ الْحُضُورَ، وَالْعَطَاءُ يُوجِبُ الانْصِرَافَ، وَالْمُقَامُ عَلَى الْبَابِ أَتَمُّ مِنَ الانْصِرَافِ بِالْمَثَابِ".

....

بَابُ الرَّاءِ

رَحْمَةُ الْبَلَاءِ

"أَوْحَى اللّٰهُ -تَعَالَى!- إِلَى بَعْضِ أَنْبِيَائِه: أَنْزَلْتُ بِعَبْدِي بَلَائِي، فَدَعَانِي، فَمَاطَلْتُهُ بِالْإِجَابَةِ، فَشَكَانِي، فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَبْدِي، كَيْفَ أَرْحَمُكَ مِنْ شَيْءٍ بِهِ أَرْحَمُكَ"!

رَحْمَةُ السُّكَارَى

"إِذَا رَأَيْتَ سَكْرَانًا فَتَمَايَلْ لِئَلَّا تَبْغِيَ عَلَيْهِ، فَتُبْتَلَى بِمِثْلِ ذَلِكَ"!

الرَّجَاءُ مَعَ الذُّنُوبِ

"يَكَادُ رَجَائِي لَكَ مَعَ الذُّنُوبِ يَغْلِبُ رَجَائِي لَكَ مَعَ الْأَعْمَالِ، لِأَنِّي أَجِدُنِي أَعْتَمِدُ فِي الْأَعْمَالِ عَلَى الْإِخْلَاصِ، وَكَيْفَ أُحْرِزُهَا وَأَنَا بِالْآفَةِ مَعْرُوفٌ!

وَأَجِدُنِي فِي الذُّنُوبِ أَعْتَمِدُ عَلَى عَفْوِكَ، وَكَيْفَ لَا تَغْفِرُهَا وَأَنْتَ بِالْجُودِ مَوْصُوفٌ"!

رِضَا الْحَاسِد

"قَالَ مُعَاوِيَةُ: كُلُّ إِنْسَانٍ أَقْدِرُ عَلَى أَنْ أُرْضِيَهُ، إِلَّا الْحَاسِدَ، فَإِنَّهُ لَا يُرْضِيهِ إِلَّا زَوَالُ النِّعْمَةِ"!

رَغْمُ الدُّنْيَا

"مَنْ صَدَقَ فِي زُهْدِهِ أَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ"!

الرِّفْقُ الْيَمَنِيّ

"كَانَ الْكَتَّانِيُّ إِذَا سَافَرَ الْفَقِيرُ -أي أخو الصوفية- إِلَى الْيَمَنِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى، يَأْمُرُ بِهِجْرَانِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُسَافِرُونَ إِلَى الْيَمَنِ ذَلِكَ الْوَقْتَ لِأَجْلِ الرِّفْقِ".

رَوَافِدُ الْأَحْوَالِ

"شَجَرَةُ الْمَعْرِفَةِ تُسْقَى بِمَاءِ الْفِكْرَةِ، وَشَجَرَةُ الْغَفْلَةِ تُسْقَى بِمَاءِ الْجَهْلِ، وَشَجَرَةُ التَّوْبَةِ تُسْقَى بِمَاءِ النَّدَامَةِ، وَشَجَرَةُ الْمَحَبَّةِ تُسْقَى بِمَاءِ الِاتِّفَاقِ وَالْمُوَافَقَةِ".

رِيَاءُ الْعَارِفِينَ

"قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَرَّازُ: "رِيَاءُ الْعَارِفِينَ أَفْضَلُ مِنْ إِخْلَاصِ الْمُرِيدِينَ"!

رَيْحَانُ اللهِ

"الْوَلِيُّ رَيْحَانُ اللهِ -تَعَالَى!- فِي الْأَرْضِ، يَشَمُّهُ الصِّدِّيقُونَ، فَتَصِلُ رَائِحَتُهُ إِلَى قُلُوبِهِمْ، فَيَشْتَاقُونَ بِهِ إِلَى مَوْلَاهُمْ، وَيَزْدَادُونَ عِبَادَةً عَلَى تَفَاوُتِ أَخْلَاقِهِمْ".

بَابُ الزَّاءِ

زَكَاةُ الدَّارِ

"رُوِيَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ!- أَنَّهُ قَالَ:

زَكَاةُ الدَّارِ أَنْ يُتَّخَذَ فِيهَا بَيْتٌ لِلضِّيَافَةِ".

زَلَّةٌ أَقْبَحُ مِنْ سَبْعِينَ

"زَلَّةٌ وَاحِدَةٌ بَعْدَ التَّوْبَةِ أَقْبَحُ مِنْ سَبْعِينَ قَبْلَهَا".

زَيْتُ الْعَافِيَةِ

"قِيلَ لِبِشْرٍ: بِأَيِّ شَيْءٍ تَأْكُلُ الْخُبْزَ؟

فَقَالَ: أَذْكُرُ الْعَافِيَةَ، وَأَجْعَلُهَا إِدَامًا"!

....

بَابُ السِّينِ

سُرْعَةُ الْإِنَابَةِ

"الْعَارِفُ طَيَّارٌ، وَالزَّاهِدُ سَيَّارٌ".

سُلْطَانُ الْهَيْبَةِ

"أُفَكِّرُ مَا أَقُولُ إِذَا افْتَرَقْنَا وَأُحْكِمُ دَائِبًا حُجَجَ الْمَقَالِ

فَأَنْسَاهَا إِذَا نَحْنُ الْتَقَيْنَا فَأَنْطِقُ حِينَ أَنْطِقُ بِالْمُحَالِ"!

سَمَاعُ الْوَاصِلِينَ

"سُئِلَ أَبُو عَلِيٍّ الرُّوذَبَارِيُّ عَمَّنْ يَسْمَعُ الْمَلَاهِي وَيَقُولُ هِيَ لِي حَلَالٌ لِأَنِّي وَصَلْتُ إِلَى دَرَجَةٍ لَا تُؤَثِّرُ فِيَّ اخْتِلَافُ الْأَحْوَالِ، فَقَالَ:

نَعَمْ، قَدْ وَصَلَ، وَلَكِنْ إِلَى سَقَرَ"!

سُوقُ الْجُوعِ

"لَوْ أَنْ الْجُوعَ يُبَاعُ فِي السُّوقِ لَمَا كَانَ لِطُلَّابِ الْآخِرَةِ إِذَا دَخَلُوا السُّوقَ أَنْ يَشْتَرُوا غَيْرَهُ"!

سِيرَةُ الْمُعَامَلَاتِ

"تَعَامَلَ الْقَرْنُ الْأَوَّلُ مِنَ النَّاسِ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِالدِّينِ حَتَّى رَقَّ الدِّينِ، ثُمَّ تَعَامَلَ الْقَرْنُ الثَّانِي بِالْوَفَاءِ حَتَّى ذَهَبَ الْوَفَاءُ، ثُمَّ تَعَامَلَ الْقَرْنُ الثَّالِثُ بِالْمُرُوءَةِ حَتَّى ذَهَبَتِ الْمُرُوءَةُ، ثُمَّ تَعَامَلَ الْقَرْنُ الرَّابِعُ بِالْحَيَاءِ حَتَّى ذَهَبَ الْحَيَاءُ، ثُمَّ صَارَ النَّاسُ يَتَعَامَلُونَ بِالرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ"!

بَابُ الشِّينِ

شِرْكٌ خَفِيٌّ

"أَشَدُّ أَحْكَامِ النَّفْسِ وَأَصْعَبُهَا تَوَهُّمُهَا أَنَّ شَيْئًا مِنْهَا حَسَنٌ، أَوْ أَنَّ لَهَا اسْتِحْقَاقَ قَدْرٍ، وَلِهَذَا عُدَّ ذَلِكَ مِنَ الشِّرْكِ الْخَفِيِّ".

....

بَابُ الصَّادِ

صَيُّ الصَّادِ

"الْمُصَابَرَةُ هِيَ الصَّبْرُ عَلَى الصَّبْرِ، حَتَّى يَسْتَغْرِقَ الصَّبْرُ فِي الصَّبْرِ، فَيَعْجَزَ الصَّبْرُ عَنِ الصَّبْرِ، كَمَا قِيلَ:

صَابَرَ الصَّبْرَ فَاسْتَغَاثَ مِنَ الصَّبْرِ فَصَاحَ الْمُحِبُّ
بِالصَّبْرِ صَبْرًا"!

الصَّبْرُ الْجَمِيلُ

"قِيلَ فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى!-: "فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا":
الصَّبْرُ الْجَمِيلُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ الْمُصِيبَةِ فِي النَّاسِ لَا يُدْرَى مَنْ هُوَ".

صُحْبَةُ الْأَشْرَارِ

"صُحْبَةُ الْأَشْرَارِ تُورِثُ سُوءَ الظَّنِّ بِالْأَخْيَارِ".

صِدْقُ التَّقَلُّبِ

"الصَّادِقُ يَنْقَلِبُ فِي الْيَوْمِ أَرْبَعِينَ مَرَّةً، وَالْمُرَائِي يَثْبُتُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً"!

صِدْقُ الطَّلَبِ

"صَحِبْتُ -أي أبو عثمان الحيري- أَبَا حَفْصٍ -أي الحداد- مُدَّةً وَأَنَا شَابٌّ، فَطَرَدَنِي مَرَّةً، وَقَالَ: لَا تَجْلِسْ عِنْدِي!

فَقُمْتُ، وَلَمْ أُولِهِ ظَهْرِي، وَانْصَرَفْتُ إِلَى وَرَائِي وَوَجْهِي إِلَى وَجْهِهِ، حَتَّى غِبْتُ عَنْ عَيْنَيْهِ. وَجَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَحْفِرَ عَلَى بَابِهِ حُفْرَةً لَا أَخْرُجُ مِنْهَا إِلَّا بِأَمْرِهِ؛ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ أَدْنَانِي، وَجَعَلَنِي مِنْ خَوَاصِّ أَصْحَابِهِ".

صِدْقُ الْعَارِفِينَ

"رَكِبَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى الْوَزِيرُ فِي مَوْكِبٍ عَظِيمٍ؛ فَجَعَلَ الْغُرَبَاءُ يَقُولُونَ: مَنْ هَذَا؟ مَنْ هَذَا؟

فَقَالَت امْرَأَةٌ قَائِمَةٌ عَلَى الطَّرِيقِ: إِلَى مَتَى تَقُولُونَ: مَنْ هَذَا، مَنْ هَذَا! هَذَا عَبْدٌ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ اللَّهِ؛ فَابْتَلَاهُ اللَّهُ بِمَا تَرَوْنَ!

فَسَمِعَ عَلِيُّ بْنُ عِيسَى ذَلِكَ؛ فَرَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَاسْتَغْنَى عَنِ الْوَزَارَةِ، وَذَهَبَ إِلَى مَكَّةَ، وَجَاوَرَ بِهَا"!

صَمْتُ الْخَائِفِينَ

"سُئِلَ حَمْدُونُ عَنِ التَّوَكُّلِ، فَقَالَ: تِلْكَ دَرَجَةٌ لَمْ أَبْلُغْهَا، وَكَيْفَ يَتَكَلَّمُ فِي التَّوَكُّلِ مَنْ لَمْ يَصِحَّ لَهُ حَالُ الْإِيمَانِ"!

صَمْتُ السِّرِّ

"سُئِلَ أَبُو بَكْرٍ الْفَارِسِيُّ عَنْ صَمْتِ السِّرِّ، فَقَالَ: تَرْكُ الِاشْتِغَالِ بِالْمَاضِي وَالْمُسْتَقْبَلِ".

صَمَمُ حَاتِمٍ

"جَاءَت امْرَأَةٌ، فَسَأَلَتْ حَاتِمًا عَنْ مَسْأَلَة، فَاتَّفَقَ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا فِي تِلْكَ الْحَالَةِ صَوْتٌ، فَخَجِلَتْ، فَقَالَ حَاتِمٌ: ارْفَعِي صَوْتَكِ!

فَأَرَى مِنْ نَفْسِهِ أَنَّهُ أَصَمُّ، فَسُرَّتِ الْمَرْأَةُ بِذَلِكَ، وَقَالَتْ إِنَّهُ لَمْ يَسْمَعِ الصَّوْتَ، فَغَلَبَ عَلَيْهِ اسْمُ الصَّمَمِ"!

صَوْتُ الدَّاعِي

"فِي الْخَبَرِ الْمَرْوِيِّ: إِنَّ الْعَبْدَ يَدْعُو اللَّهَ -سُبْحَانَهُ!- وَهُوَ يُحِبُّهُ، فَيَقُولُ: يَا جِبْرِيلُ، أَخِّرْ حَاجَةَ عَبْدِي، فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ.

وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَدْعُو اللَّهَ وَهُوَ يُبْغِضُهُ، فَيَقُولُ: يَا جِبْرِيلُ، اقْضِ لِعَبْدِي حَاجَتَهُ، فَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَسْمَعَ صَوْتَهُ".

صُوَرُ الْمَعَانِي

"قَالَ ابْنُ عَطَاءٍ: إِنَّ اللهَ -تَعَالَى!- لَمَّا خَلَقَ الْأَحْرُفَ جَعَلَهَا سِرًّا لَهُ، فَلَمَّا خَلَقَ آدَمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ!- بَثَّ فِيهِ ذَلِكَ السِّرَّ، وَلَمْ يَبُثَّ ذَلِكَ السِّرَّ فِي أَحَدٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ؛ فَجَرَتِ الْأَحْرُفُ عَلَى لِسَانِ آدَمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ!- بِفُنُونِ الْجَرَيَانِ وَفُنُونِ اللُّغَاتِ، فَجَعَلَهَا اللهُ صُوَرًا لَهَا".

....

بَابُ الضَّادِ

ضَبْطُ الْخَطَرَاتِ

"مَنْ رَاقَبَ اللهُ -تَعَالَى!- فِي خَطَرَاتِ قَلْبِهِ، عَصَمَهُ اللهُ فِي حَرَكَاتِ جَوَارِحِهِ".

ضَلَالَاتُ الْمُتَصَاوِفِينَ

"نَقَضُوا أَرْكَانَ التَّصَوُّفِ، وَهَدَمُوا سَبِيلَهَا، وَغَيَّرُوا مَعَانِيَهَا، بِأَسَامٍ أَحْدَثُوهَا: سَمَّوُا الطَّمَعَ زِيَادَةً، وَسُوءَ الْأَدَبِ إِخْلَاصًا، وَالْخُرُوجَ عَنِ الْحَقِّ شَطْحًا، وَالتَّلَذُّذَ بِالْمَذْمُومِ طِيبَةً، وَاتِّبَاعَ الْهَوَى ابْتِلَاءً، وَالرُّجُوعَ إِلَى الدُّنْيَا وَصْلًا، وَسُوءَ الْخُلُقِ صَوْلَةً، وَالْبُخْلَ جَلَادَةً، وَالسُّؤَالَ عَمَلًا، وَبَذَاءَةَ اللِّسَانِ مَلَامَةً، وَمَا كَانَ هَذَا طَرِيقَ الْقَوْمِ"!

ضَيَاعُ التَّوَدُّدِ

"إِيَّاكَ أَنْ تَتَعَنَّى فِي مَوَدَّةِ مَنْ يَحْسُدُكَ، فَإِنَّهُ لَا يَقْبَلُ إِحْسَانَكَ"!

بَابُ الطَّاءِ

طَاقَةُ الاسْتِقَامَةِ

"عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَسَلَّمَ!- قَالَ: اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ دِينِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَنْ يُحَافِظَ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ"!

طَرَبُ الْمَوْتِ

"لَمَّا حَضَرَتْ بِلَالًا الْوَفَاةُ قَالَتِ امْرَأَتُهُ: وَا حَزَنَاهْ!

فَقَالَ: بَلْ وَا طَرَبَاهْ! غَدًا نَلْقَى الْأَحِبَّةَ مُحَمَّدًا وَحِزْبَهُ".

طَرِيقُ الْمُرَاقَبَةِ

"هَذَا الَّذِي قَالَهُ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَسَلَّمَ!- (فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، إِشَارَةٌ إِلَى حَالِ الْمُرَاقَبَةِ، لِأَنَّ الْمُرَاقَبَةَ عِلْمُ الْعَبْدِ بِاطِّلَاعِ الرَّبِّ -سُبْحَانَهُ!- عَلَيْهِ؛

فَاسْتَدَامَتُهُ لِهَذَا الْعِلْمِ مُرَاقَبَةٌ لِرَبِّهِ، وَهَذَا أَصْلُ كُلِّ خَيْرٍ لَهُ. وَلَا يَكَادُ يَصِلُ إِلَى هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ إِلَّا بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الْمُحَاسَبَةِ، فَإِذَا حَاسَبَ نَفْسَهُ عَلَى مَا سَلَفَ لَهُ، وَأَصْلَحَ حَالَهُ فِي الْوَقْتِ، وَلَازَمَ طَرِيقَ الْحَقِّ، وَأَحْسَنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ -تَعَالَى!- مُرَاعَاةَ الْقَلْبِ، وَحَفِظَ مَعَ اللهِ -تَعَالَى!- الْأَنْفَاسَ، وَرَاقَبَ اللهَ -تَعَالَى!- فِي عُمُومِ أَحْوَالِهِ- فَيَعْلَمُ -هَكَذَا، وَلَعَلَّهُ: يَعْلَمُ- أَنَّهُ -سُبْحَانَهُ!- عَلَيْهِ رَقِيبٌ، وَمِنْ قَلْبِهِ قَرِيبٌ، يَعْلَمُ أَحْوَالَهُ، وَيَرَى أَفْعَالَهُ، وَيَسْمَعُ أَقْوَالَهُ! وَمَنْ تَغَافَلَ عَنْ هَذِهِ الْجُمْلَةِ فَهُوَ بِمَعْزِلٍ عَنْ بِدَايَةِ الْوُصْلَةِ؛ فَكَيْفَ عَنْ حَقَائِقِ الْقُرْبَةِ"!

طَعْمُ النَّفْسِ

"كَتَبَ -أي يوسف بن الحسين- إِلَى الْجُنَيْدِ: لَا أَذَاقَكَ اللهُ طَعْمَ نَفْسِكَ؛ فَإِنَّكَ إِذَا ذُقْتَهَا لَمْ تَذُقْ بَعْدَهَا خَيْرًا أَبَدًا"!

طَلَبُ الْمَوْتِ

"كَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ إِذَا قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ إِذَا سَافَرَ: أَتَأْمُرُ بِشُغْلٍ؟ يَقُولُ: إِذَا وَجَدْتَ الْمَوْتَ فَاشْتَرِهِ لِي!

فَلَمَّا قَرُبَتْ وَفَاتُهُ كَانَ يَقُولُ: كُنَّا نَتَمَنَّاهُ فَإِذَا هُوَ شَدِيدٌ"!

بَابُ الْعَيْنِ

عَادَةُ الْأَرْبَعِينَ

"مَا تَخَلَّقَ عَبْدٌ بِخُلُقٍ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا إِلَّا جَعَلَهُ اللَّهُ طَبِيعَةً فِيهِ".

عَاقِبَةُ الِاسْتِصْغَارِ

"مَا اسْتَصْغَرَ أَحَدٌ أَحَدًا إِلَّا حُرِمَ فَائِدَتَهُ".

عِزُّ الذُّلِّ

"مَا أَعَزَّ اللَّهُ عَبْدًا بِعِزٍّ هُوَ أَعَزُّ لَهُ مِنْ أَنْ يَدُلَّهُ عَلَى ذُلِّ نَفْسِهِ. وَمَا أَذَلَّ اللَّهُ عَبْدًا بِذُلٍّ هُوَ أَذَلُّ لَهُ مِنْ أَنْ يَحْجُبَهُ عَنْ ذُلِّ نَفْسِهِ".

عِفَّةُ اللِّسَانِ

"عِفَّةُ اللِّسَانِ صَمْتُهُ".

عِلَاجُ الْكِبْرِ

"تَشَاجَرَ أَبُو ذَرٍّ وَبِلَالٌ -رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا!- فَعَيَّرَ أَبُو ذَرٍّ بِلَالًا بِالسَّوَادِ، فَشَكَاهُ إِلَى رَسُولِ اللّٰهِ -صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ، وَسَلَّمَ!- فَقَالَ:

يَا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّهُ بَقِيَ فِي قَلْبِكَ مِنْ كِبْرِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ!

فَأَلْقَى أَبُو ذَرٍّ نَفْسَهُ، وَحَلَفَ أَلَّا يَرْفَعَ رَأْسَهُ حَتَّى يَطَأَ بِلَالٌ خَدَّهُ بِقَدَمِهِ، فَلَمْ يَرْفَعْ حَتَّى فَعَلَ بِلَالٌ ذَلِكَ"!

عَلَاقَاتُ الصَّبْرِ

"الصَّبْرُ لِلّٰهِ عَنَاءٌ، وَالصَّبْرُ بِاللّٰهِ بَقَاءٌ، وَالصَّبْرُ فِي اللّٰهِ بَلَاءٌ، وَالصَّبْرُ مَعَ اللّٰهِ وَفَاءٌ، وَالصَّبْرُ عَنِ اللّٰهِ جَفَاءٌ".

عَلَامَةُ التَّوْبَةِ

"إِذَا ذَكَرْتَ الذَّنْبَ، ثُمَّ لَمْ تَجِدْ حَلَاوَتَهُ عِنْدَ ذِكْرِهِ- فَهُوَ التَّوْبَةُ".

عَلَامَةُ الرِّيَاءِ

"خِلَافُ السُّنَّةِ -يَا بُنَيَّ- فِي الظَّاهِرِ، عَلَامَةُ رِيَاءٍ فِي الْبَاطِنِ".

عَلَامَةُ سُوءِ الْخُلُقِ

"مِنْ سُوءِ خُلُقِكَ وُقُوعُ بَصَرِكَ عَلَى سُوءِ خُلُقِ غَيْرِكَ".

عَلَى الْمَحْزُونِينَ السَّلَامُ

"عَنْ بَعْضِ الْمَشَايِخِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا سَافَرَ وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِهِ يَقُولُ لَهُ: إِنْ رَأَيْتَ مَحْزُونًا فَأَقْرِئْهُ -هكذا، والصواب: فاقرأ عليه- مِنِّي السَّلَامَ"!

عِلْمُ الْخُلُقِ

"قِيلَ لِلأَحْنَفِ -أي ابن قيس-: مِمَّنْ تَعَلَّمتَ الخُلُقَ؟

فَقَالَ: مِنْ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ الْمِنْقَرِيِّ.

قِيلَ: وَمَا بَلَغَ مِنْ خُلُقِه؟

قَالَ: بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي دَارِه إِذْ جَاءَتْ خَادِمٌ لَهُ بِسَفُّودٍ (مشواة لحم) عَلَيْه شِوَاءٌ، فَسَقَطَ مِنْ يَدِهَا عَلَى ابْنٍ لَهُ؛ فَمَاتَ، فَدُهِشَتِ الْجَارِيَةُ؛ فَقَالَ: لَا رَوْعَةَ عَلَيْكِ! أَنْتِ حُرَّةٌ لِوَجْهِ اللّٰهِ، تَعَالَى"!

عِلْمُ الصَّمْتِ

"تَعَلَّمِ الصَّمْتَ كَمَا تَتَعَلَّمُ الْكَلَامَ، فَإِنْ كَانَ الْكَلَامُ يَهْدِيكَ فَإِنَّ الصَّمْتَ يَقِيكَ"!

الْعَمُّ الْكَذَّابُ

"أَنْشَدَ -أي سمنون بن حمزة-:

وَلَيْسَ لِي فِي سِوَاكَ حَظٌّ فَكَيْفَمَا شِئْتَ فَاخْتَبِرْنِي

فَأَخَذَهُ الْأُسْرُ -أي احتباس البول- مِنْ سَاعَتِهِ؛ فَكَانَ يَدُورُ عَلَى الْمَكَاتِبِ، وَيَقُولُ:

ادْعُوا لِعَمِّكُمُ الْكَذَّابِ"!

عَوَاقِبُ الْأَعْمَالِ

"الذَّنْبُ بَعْدَ الذَّنْبِ عُقُوبَةُ الذَّنْبِ الْأَوَّلُ، وَالْحَسَنَةُ بَعْدَ الْحَسَنَةِ ثَوَابُ الْحَسَنَةِ الْأُولَى".

....

بَابُ الْغَيْنِ

غُرْبَةُ الافْتِتَانِ

"قَالَ لَهُ -أي لأبي الحسن البوشنجي-: ادْعُ اللَّهَ لِي!

فَقَالَ: أَعَادَكَ اللَّهُ مِنْ فِتْنَتِكَ"!

الْغَيْرَةُ لِلَّهِ

"لَا يُقَالُ: أَنَا أَغَارُ عَلَى اللَّهِ -تَعَالَى!- وَلَكِنْ يُقَالُ: أَنَا أَغَارُ لِلَّهِ، فَإِنَّ الْغَيْرَةَ عَلَى اللَّهِ -تَعَالَى!- جَهْلٌ، وَرُبَّمَا تُؤَدِّي إِلَى تَرْكِ الدِّينِ، وَالْغَيْرَةُ لِلَّهِ تُوجِبُ تَعْظِيمَ حُقُوقِهِ وَتَصْفِيَةَ الْأَعْمَالِ لَهُ".

بَابُ الْفَاءِ

فُتُوَّةُ الصَّادِقِ

"قِيلَ إِنَّ رَجُلًا نَامَ بِالْمَدِينَةِ مِنَ الْحَاجِّ، فَتَوَهَّمَ أَنَّ هِمْيَانَهُ (كيس دراهمه)، سُرِقَ، فَخَرَجَ، فَرَأَى جَعْفَرًا الصَّادِقَ، فَتَعَلَّقَ بِهِ، وَقَالَ لَهُ: أَنْتَ أَخَذْتَ هِمْيَانِي!

فَقَالَ لَهُ: مَاذَا كَانَ فِيهِ؟

فَقَالَ: أَلْفُ دينار.

فَأَدْخَلَهُ دَارَهُ، وَوَزَنَ لَهُ أَلْفَ دينار. فَرَجَعَ الرَّجُلُ إِلَى مَنْزِلِهِ، وَدَخَلَ بَيْتَهُ، فَرَأَى هِمْيَانَهُ فِي بَيْتِهِ وَقَدْ كَانَ تَوَهَّمَ أَنَّهُ سُرِقَ، فَخَرَجَ إِلَى جَعْفَرٍ مُعْتَذِرًا، وَرَدَّ عَلَيْهِ الدَّنَانِيرَ، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَقَالَ: شَيْءٌ أَخْرَجْتُهُ مِنْ يَدِي لَا أَسْتَرِدُّهُ".

فُضُولُ النَّظَرِ

"دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُهُمْ -أي على أبي سليمان داود الطائي- فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ فُضُولَ النَّظَرِ، كَمَا يَكْرَهُونَ فُضُولَ الْكَلامِ"!

فِطْرُ الْمَوْتِ

"قُلْتُ لِدَاوُدَ الطَّائِيِّ: أَوْصِنِي!

فَقَالَ: صُمْ عَنِ الدُّنْيَا، وَاجْعَلْ فِطْرَكَ الْمَوْتَ، وَفِرَّ مِنَ النَّاسِ كَفِرَارِكَ مِنَ السَّبُعِ"!

فَنُّ الإِرْخَاصِ

"قِيلَ لإِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ: إِنَّ اللَّحْمَ قَدْ غَلا!

فَقَالَ: أَرْخِصُوهُ -أي لا تشتروه- وَأَنْشَدَ فِي ذَلِكَ:

وَإِذَا غَلا شَيْءٌ عَلَيَّ تَرَكْتُهُ فَيَكُونُ أَرْخَصَ مَا يَكُونُ إِذَا غَلا"!

بَابُ الْقَافِ

الْقَرِيبُ الْغَرِيبُ

"الْخُلُقُ أَنْ تَكُونَ مِنَ النَّاسِ قَرِيبًا، وَفِيمَا بَيْنَهُمْ غَرِيبًا".

قِلَّةُ الْوَرَعِ

"قَالَ عَلِيٌّ الْعَطَّارُ: مَرَرْتُ بِالْبَصْرَةِ فِي بَعْضِ الشَّوَارِعِ، فَإِذَا مَشَايِخُ قُعُودٌ وَصِبْيَانٌ يَلْعَبُونَ، فَقُلْتُ: أَمَا تَسْتَحُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَشَايِخِ!

فَقَالَ صَبِيٌّ مِنْ بَيْنِهِمْ: هَؤُلَاءِ الْمَشَايِخُ قَلَّ وَرَعُهُمْ، فَقَلَّتْ هَيْبَتُهُمْ"!

....

بَابُ الْكَافِ

كَأْسٌ أَيُّ كَأْسٍ!

"تَصْطَلِمُهُمْ عَنْهُمْ وَتُفْنِيهِمْ، وَتَخْتَطِفُهُمْ مِنْهُمْ وَلَا تُبْقِيهِمْ! كَأْسٌ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ، تَمْحُوهُمْ بِالْكُلِّيَّةِ، وَلَا تُبْقِي شَظِيَّةً مِنْ آثَارِ الْبَشَرِيَّةِ"!

كَأْسُ الْمُشَاهَدَةِ

"فَلَمَّا اسْتَبَانَ الصُّبْحُ أَدْرَكَ ضَوْؤُهُ بِأَنْوَارِهِ أَنْوَارَ
ضَوْءِ الْكَوَاكِبِ
يُجَرِّعُهُمْ كَأْسًا لَوِ ابْتُلِيَتْ لَظًى بِتَجْرِيعَةٍ طَارَتْ
كَأَسْرَعِ ذَاهِبِ"!

كَرَامَاتُ الْمُسْتَقِيمِينَ

"اعْلَمْ أَنَّ الاسْتِقَامَةَ تُوجِبُ دَوَامَ الْكَرَامَاتِ؛ قَالَ اللهُ -تَعَالَى!-: "وَأَنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا"، وَلَمْ يَقُلْ: سَقَيْنَاهُمْ، بَلْ قَالَ:

أَسْقَيْنَاهُمْ، يُقَالُ: أَسْقَيْتُهُ، إِذَا جَعَلْتَ لَهُ سُقْيَا، فَهُوَ يُشِيرُ إِلَى الدَّوَامِ".

كُلٌّ بِحَسَبِهِ

"حَسَنَاتُ الأَبْرَارِ سَيِّئَاتُ الْمُقَرَّبِينَ"!

....

بَابُ اللَّامِ

لَا رِضَا بِالْمَعَاصِي وَالْمِحَنِ

"اعْلَمْ أَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى الْعَبْدِ أَنْ يَرْضَى بِالْقَضَاءِ الَّذِي أُمِرَ بِالرِّضَا بِهِ، إِذْ لَيْسَ كُلُّ مَا هُوَ بِقَضَائِهِ يَجُوزُ لِلْعَبْدِ أَوْ يَجِبُ عَلَيْهِ الرِّضَا بِهِ، كَالْمَعَاصِي وَفُنُونِ مِحَنِ الْمُسْلِمِينَ".

اللهَ لَا النَّاسَ

"إِيَّاكَ أَنْ تَطْمَعَ فِي الْأُنْسِ بِاللهِ وَأَنْتَ تُحِبُّ الْأُنْسَ بِالنَّاسِ! وَإِيَّاكَ أَنْ تَطْمَعَ فِي حُبِّ اللهِ وَأَنْتَ تُحِبُّ الْفُضُولَ! وَإِيَّاكَ أَنْ تَطْمَعَ فِي الْمَنْزِلَةِ عِنْدَ اللهِ وَأَنْتَ تُحِبُّ الْمَنْزِلَةَ عِنْدَ النَّاسِ"!

لَذْعَةُ الصَّبْرِ

"الصَّبْرُ كَاسْمِهِ".

لِسَانُ الحِلْمِ

"الصَّمْتُ لِسَانُ الحِلْمِ".

لِصُّ القُلُوبِ أَلَصُّ

"دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى سَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللهِ -أي التستري- فَقَالَ لَهُ: إِنَّ اللِّصَّ دَخَلَ دَارِي، وَأَخَذَ مَتَاعِي!

فَقَالَ لَهُ: اشْكُرِ اللهَ؛ لَوْ دَخَلَ اللِّصُّ قَلْبَكَ (وَهُوَ الشَّيْطَانُ)، وَأَفْسَدَ عَلَيْكَ التَّوْحِيدَ، مَاذَا -هكذا ولعله: فماذا- كُنْتَ تَصْنَعُ"!

....

بَابُ الْمِيمِ

الْمَالَ لَا الْعَقْلَ

"قِيلَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرٍ: إِنَّكَ تَبْذُلُ الْكَثِيرَ إِذَا سُئِلْتَ، وَتَضِنُّ فِي الْقَلِيلِ -هكذا، ولعله: بالقليل- إِذَا نُوجِزْتَ (سُومْتَ)!

فَقَالَ: إِنِّي أَبْذُلُ مَالِي وَأَضِنُّ بِعَقْلِي".

مُجْتَمَعُ الْحُزْنِ

"الْحُزْنُ حَالٌ يَقْبِضُ الْقَلْبَ عَنِ التَّفْرِقَةِ فِي أَوْدِيَةِ الْغَفْلَةِ".

مَخَافَةُ الاسْتِقَامَةِ

"رَأَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ، وَسَلَّمَ!- فِي الْمَنَامِ، فَقُلْتُ لَهُ: رُوِيَ عَنْكَ -يَا رَسُولَ اللهِ- أَنَّكَ قُلْتَ: شَيَّبَتْنِي هُودٌ، فَمَا الَّذِي شَيَّبَكَ مِنْهَا، قَصَصُ الْأَنْبِيَاءِ، وَهَلَاكُ الْأُمَمِ؟

فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ قَوْلُه -تَعَالَى!-: "فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ""!

مَخَافَةُ الدَّمْعِ

"صَبَرْتُ وَلَمْ أُطْلِعْ هَوَاكَ عَلَى صَبْرِي وَأَخْفَيْتُ
مَا بِي مِنْكَ عَنْ مَوْضِعِ الصَّبْرِ
مَخَافَةَ أَنْ يَشْكُو ضَمِيرِي صَبَابَتِي إِلَى دَمْعَتِي سِرًّا
فَتَجْرِي وَلَا أَدْرِي"!

مُخِيفُ الشَّيْطَانِ

"مَنْ غَلَبَ الدُّنْيَا فَذَلِكَ الَّذِي يَفْرَقُ الشَّيْطَانُ مِنْ ظِلِّه"!

مَدَاخِلُ الْفَسَادِ

"إِنَّمَا دَخَلَ الْفَسَادُ عَلَى الْخَلْقِ مِنْ سِتَّةِ أَشْيَاءَ:

- الْأَوَّلُ: ضَعْفُ النِّيَّةِ بِعَمَلِ الْآخِرَةِ،
- وَالثَّانِي: صَارَتْ أَبْدَانُهُمْ رَهِينَةً لِشَهَوَاتِهِمْ،
- وَالثَّالِثُ: غَلَبَهُمْ طُولُ الْأَمَلِ مَعَ قُرْبِ الْأَجَلِ،

- وَالرَّابِعُ: آثَرُوا رِضَا الْمَخْلُوقِينَ عَلَى رِضَا الْخَالِقِ،
- وَالْخَامِسُ: اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ، وَنَبَذُوا سُنَّةَ نَبِيِّهِمْ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَسَلَّمَ!- وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ،
- وَالسَّادِسُ: جَعَلُوا قَلِيلَ زَلَّاتِ السَّلَفِ حُجَّةً لأَنْفُسِهِمْ، وَدَفَنُوا كَثِيرَ مَنَاقِبِهِمْ".

مُدَافَعَةُ الاشْتِهَاءِ

"قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: أَلَا تَشْتَهِي؟
فَقَالَ: أَشْتَهِي أَلَّا أَشْتَهِي"!

مُدَافَعَةُ الْإِعْجَابِ

"إِذَا أَعْجَبَكَ الْكَلَامُ فَاصْمُتْ، وَإِذَا أَعْجَبَكَ الصَّمْتُ فَتَكَلَّمْ"!

مُدَافَعَةُ الرِّيَاءِ

"سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ الْحُسَيْنِ -أي أبا يعقوب الرازي- يَقُولُ: أَعَزُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا الْإِخْلَاصُ، وَكَمْ

أَجْتَهِدُ فِي إِسْقَاطِ الرِّيَاءِ عَنْ قَلْبِي، فَكَأَنَّهُ يَنْبُتُ فِيهِ عَلَى لَوْنٍ آخَرَ"!

مُرَاعَاةُ بَاعَةِ الْمَكَانِ

"كَانَ عَلِيُّ بْنُ الْفُضَيْلِ -أي ابن عياض- يَشْتَرِي مِنْ بَاعَةِ الْمَحَلَّةِ، فَقِيلَ لَهُ: لَوْ دَخَلْتَ السُّوقَ، فَاسْتَرْخَصْتَ!

فَقَالَ: هَؤُلَاءِ نَزَلُوا بِقُرْبِنَا رَجَاءَ مَنْفَعَتِنَا".

مُزَاهَدَةُ الدُّنْيَا

"قِيلَ لِبَعْضِهِمْ: لِمَ زَهِدْتَ فِي الدُّنْيَا؟

فَقَالَ: لِزُهْدِهَا فِيَّ"!

مَسُّ الْإِنْسِ

"إِذَا تَمَكَّنَ الذِّكْرُ مِنَ الْقَلْبِ، فَإِنْ دَنَا مِنْهُ الشَّيْطَانُ صُرِعَ كَمَا يُصْرَعُ الْإِنْسَانُ إِذَا دَنَا مِنَ الشَّيْطَانِ، فَتَجْتَمِعُ عَلَيْهِ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُونَ: مَا لِهَذَا؟

فَيُقَالُ: قَدْ مَسَّهُ الْإِنْسُ"!

مَسِيرَةُ التَّضْيِيعِ

"لَمْ يُضَيِّعْ أَحَدٌ فَرِيضَةً مِنَ الْفَرَائِضِ، إِلَّا ابْتَلَاهُ اللهُ بِتَضْيِيعِ السُّنَنِ".

مَظَانُّ الْأَخْلَاقِ

"وَضَعَ اللهُ -تَعَالَى!- خَمْسَةَ أَشْيَاءَ فِي خَمْسَةِ مَوَاضِعَ:

- الْعِزَّ فِي الطَّاعَةِ،
- وَالذُّلَّ فِي الْمَعْصِيَةِ،
- وَالْهَيْبَةَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ،
- وَالْحِكْمَةَ فِي الْبَطْنِ الْخَالِي،
- وَالْغِنَى فِي الْقَنَاعَةِ".

مَعْذِرَةُ الْمُخْطِئِينَ

"يَا بُنَيَّ، لَا تَصْحَبْ مَنْ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مَعْصُومًا"!

مَفَاسِدُ الْأَحْوَالِ

"أَكْثَرُ فَسَادِ الْأَحْوَالِ مِنْ ثَلَاثَةٍ: فِسْقِ الْعَارِفِينَ، وَخِيَانَةِ الْمُحِبِّينَ، وَكَذِبِ الْمُرِيدِينَ (...):

- فِسْقُ الْعَارِفِينَ: إِطْلَاقُ الطَّرْفِ وَاللِّسَانِ وَالسَّمْعِ إِلَى أَسْبَابِ الدُّنْيَا وَمَنَافِعِهَا.
- وَخِيَانَةُ الْمُحِبِّينَ: اخْتِيَارُ هَوَاهُمْ عَلَى رِضَا اللَّهِ -عَزَّ، وَجَلَّ!- فِيمَا يَسْتَقْبِلُهُمْ.
- وَكَذِبُ الْمُرِيدِينَ: أَنْ يَكُونَ ذِكْرُ الْخَلْقِ وَرُؤْيَتُهُمْ تَغْلِبُ عَلَيْهِمْ -هكذا، ولعلها: فيهم، أو عندهم- عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ، عَزَّ، وَجَلَّ".

مِقْيَاسُ الْمَحَبَّةِ

"لَا تَصْلُحُ الْمَحَبَّةُ بَيْنَ اثْنَيْنِ؛ حَتَّى يَقُولَ الْوَاحِدُ لِلْآخَرِ: يَا أَنَا"!

مِقْيَاسُ الْمَنَازِلِ

"اغْدُوا، ورُوحُوا، وَاذْكُرُوا: مَنْ كَانَ يُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ مَنْزِلَتَهُ عِنْدَ اللهِ فَلْيَنْظُرْ مَنْزِلَةَ اللهِ عِنْدَهُ، فَإِنَّ اللهَ -سُبْحَانَهُ!- يُنْزِلُ الْعَبْدَ مِنْهُ حَيْثُ أَنْزَلَهُ مِنْ نَفْسِهِ".

مَوْطِنُ الْحُرِّيَّةِ

"اعْلَمْ أَنَّ حَقِيقَةَ الْحُرِّيَّةِ فِي كَمَالِ الْعُبُودِيَّةِ، فَإِذَا صَدَقَتْ للهِ -تَعَالَى!- عُبُودِيَّتُهُ خَلَصَتْ عَنْ رِقِّ الْأَغْيَارِ حُرِّيَّتُهُ"!

مَوْهِبَةُ اللهِ

"قُلْتُ -أي أبو عبد الله أحمد بن يحيي الجلاء- لِأَبِي وَأُمِّي: أُحِبُّ أَنْ تَهَبَانِي للهِ، عَزَّ، وَجَلَّ!

فَقَالَا: قَدْ وَهَبْنَاكَ للهِ، عَزَّ، وَجَلَّ!

فَغِبْتُ عَنْهُمَا مُدَّةً، فَلَمَّا رَجَعْتُ كَانَتْ لَيْلَةً مَطِيرَةً، فَدَقَقْتُ الْبَابَ، فَقَالَ لِي أَبِي: مَنْ ذَا؟

قُلْتُ: وَلَدُكَ أَحْمَدُ.

فَقَالَ: كَانَ لَنَا وَلَدٌ، فَوَهَبْنَاهُ لِلّٰه -تَعَالَى!- وَنَحْنُ مِنَ الْعَرَبِ، لَا نَسْتَرْجِعُ مَا وَهَبْنَاهُ.

وَلَمْ يَفْتَحْ لِي!

مَوْهِبَةُ الْمَعْرِفَةِ

"قِيلَ لِذِي النُّونِ الْمِصْرِيِّ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟

فَقَالَ: عَرَفْتُ رَبِّي بِرَبِّي، وَلَوْلَا رَبِّي مَا عَرَفْتُ رَبِّي"!

بَابُ النُّونِ

نُورُ الْفِرَاسَةِ

"قَالَ بَعْضُهُمْ فِي قَوْلِهِ -تَعَالَى!-: "أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ": أَيْ مَيِّتَ الذِّهْنِ، فَأَحْيَاهُ اللّٰهُ -تَعَالَى!- بِنُورِ الْفِرَاسَةِ، وَجَعَلَ لَهُ نُورَ التَّجَلِّي وَالْمُشَاهَدَةِ- لَا يَكُونُ كَمَنْ يَمْشِي بَيْنَ أَهْلِ الْغَفْلَةِ غَافِلًا".

بَابُ الْهَاءِ

هُمُومُ الْغَدِ

"لَا تَغْتَمَّ إِلَّا مِنْ شَيْءٍ يَضُرُّك غَدًا، وَلَا تَفْرَحْ إِلَّا بِشَيْءٍ يَسُرُّكَ غَدًا"!

هَيْجُ الْخَوْفِ

"الَّذِي يَهِيجُ الْخَوْفَ حَتَّى يَسْكُنَ فِي الْقَلْبِ، دَوَامُ الْمُرَاقَبَةِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ".

....

بَابُ الْوَاوِ

وُجُوبُ الْحَذَرِ

"تَزْكِيَةُ الْأَشْرَارِ لَكَ هُجْنَةٌ بِكَ، وَحُبُّهُمْ لَكَ عَيْبٌ عَلَيْكَ، وَهَانَ عَلَيْكَ مَنِ احْتَاجَ إِلَيْكَ"!

وَطْأَةُ الْإِخْلَاصِ

"قِيلَ لِسَهْلِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ -أي التستري-: أَيُّ شَيْءٍ أَشَدُّ عَلَى النَّفْسِ؟

فَقَالَ: الْإِخْلَاصُ، لِأَنَّهُ لَيْسَ لَهَا فِيهِ نَصِيبٌ".

وَظَائِفُ الطَّمَعِ

"لَوْ قِيلَ لِلطَّمَعِ: مَنْ أَبُوكَ؟ قَالَ: الشَّكُّ فِي الْمَقْدُورِ!

وَلَوْ قِيلَ: مَا حِرْفَتُكَ؟ قَالَ: اكْتِسَابُ الذُّلِّ!

وَلَوْ قِيلَ: مَا غَايَتُكَ؟ قَالَ: الْحِرْمَانُ"!

ثُمَّ "الْحَمْدُ لِلَّهِ

الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا

وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ"؛

صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ!